التفكير الأحادي ليس توحداً....

لعدة محاولات فشل قراري في خوض موضوع (التفكير الأحادي) والحقيقة أنني لم أكن أعلم لماذا هذا التردد في تناول هذا الموضوع قبل هذا اليوم..

عموما وبعد أن اتخذت القرار في تناوله شعرت بأنه قد كان تفكيري تفكيراً أحادياً في ماهية العنوان ومخرجاته وأهدافه ....

إنني وجدت أن التفكير الأحادي قد يسبب شللاً في العقل وإعاقةً عن الفهم والإدراك العقليين في جميع أنماط التفكير غير الموجّـَه إليه ، وبالتالي فإن هذا التفكير الأحادي هو الذي يختزل العقل ويُسيره إلى اتجاهٍ واحد بنمط تفكير واحد...

قد يُطلق على هذا النمط (الإتجاه المعرفي التخصصي) قد يكون صاحب هذا النمط مبدعاً فيما يتجه إليه تفكيرُه، قد يكون مخترعاً عبقرياً أو فيلسوفاً أو صوفياً أو فنانا أو موسيقياً أو مفكراً في اختراع فنون الإحتيال والنصب والجريمة ، أو قد يكون منطوياً على نفسه مع نمط تفكيره ..

يظن البعض أن انطواء وعزلة صاحب التفكير الأحادي حالة مرضية، بينما هو في الحقيقة غير ذلك...

إذن بموجب ما ذكرته أعلاه فإن التفكير الأحادي له ميزة إيجابية(نبوغ)، وله ميزاتٌ سلبية(شلل أو تعطيل لبقية قدرات العقل على خلق أنماط مُغايرة..... بعد تلك المقدمة المختصرة!!!!

ألا يجب أن نسأل عن صفات صاحب التفكير الأحادي؟

وعن كيفية تعامله مع أفراد مجتمعه؟

وعن سلوكياته التي يتميز بها؟

وسلوكياته مع الآخرين؟

ثم هل يكون منطوياً على نفسه ونافراً من المجتمع الذي يعيش فيه؟

ماهي نظرته إلى مجتمعه؟

وأخيراً.... هل التفكير الأحادي يُصنف على أنه مرض نفسي وهل هو الذي يُطلق عليه (التوحد)؟

إنني أعتقد أن الصفات الشخصية لصاحب التفكير الأحادي يحددها توجه نمط تفكيره أولاً؟

ثم يِشكلها نوع التوجه؟

وبالتالي فإن نمط التفكير بتوجهه يكون منصباً نحو تحقيق ما يُفكر فيه فقط.... ربما يكون تفكيره....في أحد العلوم أو أحد المعارف التقنية أو حتى في أحد الحرف أو مزاولة هواية معينة....

إنه بموجب ذلك نراه يبرع فيما يتوجه له تفكيره إيجاباً أو سلباً، بسبب أنه يختصر ويُلغي جميع قدراته العقلية لا إرادياً... ذلك الإلغاء اللا إرادي بسبب نمط التفكير الأحادي قد يكون السبب في إجادة ما يتوجه إليه....

مما لا شك فيه فإنه غالباً ما يكون صاحب التفكير الأحادي عنيداً منطوياً على نفسه متطرفاً رافضاً كلّ َ من أو ما يِخالفه، مقتصراً على ما يعتقد أنه الأفضل حتى في مأكله ومشربه واختياراته، حتى في الألوان والأشكال..، وهو لايقبل مناصحةً ولا رأياً مختلفاً، بل الأدهى من ذلك أنه يحسب نفسه الأذكي والأقوم وغيره الأجهل والأغبى و الأكثر تخلفاً...

إن مثل أولئك لا يمكن أن يصنفوا مرضى نفسيين بأي حال من الأحوال عند بعض العلماء النفسيين، ذلك بعد أبحاث معمقة....

وقالوا بأنه ليس كما قال بعض علماء النفس، بل هو(اضطراب عصبي عقلي نمائي) ليس له علاقة بمرض التوحد..

على العموم مهما بلغ صاحبه من الذكاء في توجهه وتفكيره الأحادي فإنه يحتاج إلى علاج من أجل إخراجه من العزلة التي هو فيها إن كان كذلك، وتغيير نمط فكره عن المجتمع الذي يعيش معه من أجل أن

يتعايش..

إن الميزة الإيجابية الوحيدة التي قد يتميز بها صاحب التفكير الأحادي في كونه عبقرياً في ما يفكر فيه كما ذكرت سابقاً...والدليل على ذلك ما قال به مؤرخون وعلماء من أن العديد من العباقرة والشخصيات التاريخية البارزة أظهروا سمات توحد عالية (خاصة متلازمة أسبرجر)، مما ساعدهم على التركيز الشديد والابتكار....وهذا القول لم يستند إلى أدلة وبراهين....

ومن أبرزهم:

من العلماء المسلمين....

ابن سينا – عالم الطب والفلسفة الشهير، يُعتقد أنه كان على الطيف التوحدي بسبب تركيزه الاستثنائي وعزلته الاجتماعية.

ابن الهيثم – رائد علم البصريات، كان معروفاً بانشغاله العميق بالتفكير العلمي والعزلة، مما جعله من أعظم علماء البصريات وغيرهم الكثير ممن وصفوا بطيف التوحد الفكري..

ومن غير العرب والمسلمين :-

إسحاق نيوتن..

ألبرت أينشتاين..

تشارلز داروين..

الرسام مايكل أنجلو..

فينسنت فان غوخ...

وقد تميز هؤلاء بالانعزال والإهمال لأنفسهم بسبب التركيز الفائق الذي قادهم للنبوغ و الإبداع.

وكذلك من أصحاب الفكر الأحادي...

فنانين وموسيقيين وأدباء وكتاب وفلاسفة وشعراء....